تقييم جودة البحث العلمي وفق معايير المرجعية الوطنية لضمان الجودة في التعليم العالي الجزائري

Evaluation of the quality of scientific research according to the criteria of the National Quality Assurance Reference in Algerian Higher Education

أ. بدوي سامية
مخبر الإصلاحات الاقتصادية والاندماج في الاقتصاد العالمي
المدرسة العليا للتجارة، القليعة، الجزائر
etd_bedoui@esc-alger.dz

د.يوسفات علي
مخبر النمو الاقتصادي والمقاولاتية
جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر
yousfatali@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/12/26 تاريخ القبول: 2019/05/24

الملخص: تسعى مؤسسات التعليم العالي للوصول إلى أعلى المراتب في التصنيفات العالمية من خلال تحسين أدائها و تطوير أنشطتها البحثية ضمن معايير ضمان الجودة والاعتماد الدولية، وكذا بالتقييم الدوري والمستمر لمختلف أنشطتها بواسطة عملية التقييم الذاتي.

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم ميدان البحث العلمي بالمركز الجامعي لميلة لسنة 2017، وفق معايير المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، باعتباره الدعامة الأساسية لتقدم التعليم الجامعي. وقد توصلت الدراسة إلى أن نتائج التقييم كانت دون المتوسط و أوصت بضرورة تكثيف الجهود لتحسين جودة البحث العلمي وتفعيل عملية التقييم الذاتي.

الكلمات المفتاحية : جودة،بحث علمي ،تقييم ذاتي، أداء ،مؤسسات التعليم العالي الجزائرية.

Abstract: Higher education institutions seek to reach the highest rankings in international classifications by improving their performance and developing their research activities within international quality assurance and accreditation standards as well as periodically and continuously evaluating their various activities through the self-assessment process. This study aims at evaluating the field of scientific research at the "Mela" University Center for 2017, in accordance with the standards of the national authority for internal quality assurance in Algerian higher education institutions, as the main pillar of the progress of university education. The study found that the results of the evaluation were below average and recommended the need to intensify efforts to improve the quality of scientific research and activate the process of self-evaluation.

Key Words: Quality, Formation, Self-Evaluation, Performance Algerian Higher Education Institutions.
JEL Classification: I23, I31

المقدمة:

يعتبر البحث العلمي أحد الاعمدة التي يستند إليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر وعاملا أساسيا من عوامل تطوير وتحسين الكفاءة الداخلية والخارجية لنظام التعليم العالي ،حيث تسعى مؤسسات التعليم العالي دائما لتعزيز تنمية وتطوير مساهماتها في مجال البحث العلمي ليعلو صداها في العالم وتكون قادرة على مننافسة مثيلاتها من الجامعات الدولية التي تبلغ مراتب متقدمة في التصنيفات العالمية. كما يعد البحث العلمي الشريان الرئيسي لتحقيق النهضة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للمجتمع .

و مع التطورات الحديثة في مجال التكنولوجيا والعولمة بالإضافة إلى خوصصة التعليم العالي وزيادة الطلب على التعليم العالي أصبح من الضروري الاهتمام بضمان جودة العملية التعليمية ومختلف النشاطات التي تقوم بها الجامعة على غرار التكوين والبحث. حيث تعد قضية ضمان جودة التعليم العالي حاليا من القضايا الراهنة التي تحضى بانشغال المسؤولين،خاصة في ظل ما فرضته التحديات الحديثة و التوقعات المستقبلية التي تسعى إلى تدويل التعليم العالي و الارتقاء بمستوى مخرجاته و ضمان جودة البحث العلمي.

و بالنسبة لنظام التعليم العالي في الجزائر فقد بادرت الوزارة الوصية بمجموعة من الإصلاحات لمنظومة التعليم العالي وقد بدأ الاهتمام بضمان الجودة مؤخرا بداية من 2008 ،حيث أدركت الوزارة ضرورة تجسيد نظام ضمان الجودة في جميع مؤسسات التعليم العالي، وقد كان تنظيم المؤتمر الدولي حول ضمان الجودة خطوة أولى للتعريف بالمشروع ونشر ثقافة الجودة في المحيط الجامعي.

ومن أجل تقييم نتائج تجسيد مشروع ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي ،أوصت الوزارة بضرورة تنفيذ عملية التقييم الذاتي التي تمثل احدى أهم الاستراتجيات التي تضمن كشف الاختلالات الممكنة في نظام التعليم العالي ومعالجتها والعمل على تحسينها ، وذلك باعتبار التقييم يهدف الى تحسين النوعية كما أنه أساس مبدأ التغذية الرجعية وعليه يرتكز التقييم الخارجي الذي يؤدي إلى حصول المؤسسة على شهادات الاعتماد والموثوقية.

إشكالية الدراسة:

نحاول من خلال هذه الدراسة إبراز دور عملية التقييم الذاتي في تحسين وتعزيز جودة التكوين من خلال معالجة الإشكالية التالية: كيف يمكن تحسين جودة البحث العلمي وفق معايير ضمان الجودة للمرجع الوطني؟

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال دراستنا هذه إلى الاطلاع على أهم الإجراءات الحديثة المتبعة من قبل الوزارة الوصية لتجسيد نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، ثم التركيز على الجانب الميداني لعملية التقييم الذاتي لميدان البحث العلمي من خلال تحليل نتائج التقييم للمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة و إبراز دورها في تحسين و تعزيز وضمان الجودة بالمركز.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف معايير ضمان الجودة التي اعتمدها المرجع الوطني ثم تحليل نتائج التقييم الذاتي لميدان البحث العلمي بأحد المراكز الجامعية.

خطة الدراسة:

من أجل الاجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيق أهداف الدراسة قسمنا الدراسة الى إطار نظري تناولنا فيه تعاريف إجرائية لمصطلحات الدراسة ثم تركيبة المرجعية الوطنية لضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية. والجزء التطبيقي تناولنا فيه تقييم وتحليل ميدان التكوين في المركز الجامعي بميلة لسنة 2017، ثم قمنا بمقارنة نتائج التقييم مع باقي الميادين التي جاء بها المرجع الوطني لضمان الجودة.

الدراسات السابقة:

- **دراسة حاجي العلجة بعنوان:** جودة الخدمة التعليمية في قطاع التعليم العالي في الجزائر بين الواقع والآفاق دراسة تحليلية تقييمية للإصلاحات الجديدة ليسانس–ماستر –دكتوراه، توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى تحليل الإصلاحات التي تم الشروع فيها سنة 2004 والتي لم تحقق أهدافها ، وهذا ما يستدعي ضرورة إعادة تقييم هذه الإصلاحات للوقوف على مواطن الخلل، ضرورة توفير الظروف المادية اللازمة والهيئة التدريسية اللازمة بمواصفات ودرجات علمية ذات جودة عالية والعمل على إنشاء مكاتب على مستوى مؤسسة التعليم العالي لتساهم في توفير المتطلبات الضرورية لضمان الجودة في الخدمة التعليمية
- **دراسة رقاد صليحة** : تحت عنوان : تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري ، 2014.
- هدفت الدراسة إلى تحديد معوقات وآفاق تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، حيث قامت الباحثة بتوجيه استمارة البحث إلى مسؤولي ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي في الشرق الجزائري بهدف التعرف على أهم الخيارات الأساسية لتطبيق نظام ضمان الجودة وتحليل المعوقات الداخلية والخارجية التي تقف أمام هذا المشروع.
- **دراسة ساوس الشيخ و هواري منصوري**: دور خلايا ضمان الجودة الداخلية في تحقيق جودة التكوين في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية وفق الدليل الجديد لضمان جودة التعليم العالي، أفريل 2018.
- هدفت الدراسة لتقييم جودة التكوين في جامعة أدرار باعتباره اهم الميادين التي أشار إليها المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، حيث توصلت الدراسة إلى أن التقييم كان أقل من المتوسط و أوصت بضرورة الاهتمام والتركيز على جودة التكوين لتدارك الفجوة.

- دراسة **Baross** بعنوان Quality management principles and practices impact on the companies quality performance ,2014**.**
- هدفت الدراسة إلى اقتراح وبناء نموذج يعكس العلاقة بين استخدام وتطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة وممارساتها وتحديد أثرها على جودة أداء الشركات،وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن استخدام مبادئ إدارة الجودة وممارساتها في الشركات يسهم في زيادة جودة الأداء في المنظمات بما يؤهلها لتحقيق جميع أهدافها بجودة عالية والدخول في المنافسة العالمية.
- دراسة **Conti** بعنوان How should quality –related concepts evolve to face the challenges of world globalization ?,2013.
- هدفت الدراسة إلى استكشاف مساهمات الجودة بجميع محاورها في تحقيق الأهداف الاستراتيجية وأنها الوسيلة لاتخاذ الخيارات والقرارات الصحيحة ومقاومة التغيير في ظل البيئة المضطربة.وقد توصلت إلى أنه لمواجهة تحديات العولمة ومختلف التطورات الحاصلة في بيئة العمل يجب العمل بجودة عالية وفق معايير محددة تضمن إضافة قيمة لأصحاب المصلحة وجميع الأطراف المشاركة،هذا بالإضافة إلى الاهتمام بثقافة التنظيم وكذا منهج التغيير.

أولا: الجانب النظري

1. قراءة في تركيبة المرجعية الوطنية لضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية

1.1. المفاهيم الاجرائية للدراسة

قبل أن نتناول مضمون الدليل الوطني لضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي سنحاول فيما يلي تعريف بعض المصطلحات التي لها علاقة أساسية بموضوع الدراسة.

أ.**جودة التعليم العالي** : تعرف حسب الطائي والعبادي أنها"عبارة عن عملية توثيق للبرامج والإجراءات وتطبيق للأنظمة واللوائح والتوجيهات، تهدف إلى تحقيق نقلة نوعية في عملية التعليم و الارتقاء بمستوى الطلبة في جميع الجوانب العقلية والجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية، ولا يتحقق ذلك إلا بإتقان الأعمال وحسن إدارتها"(الطائي والعبادي،2005).

ب. ضمان الجودة : تعرف على أنها مجموعة الإجراءات المتخذة لرفع مستوى النوعية الحالية من الأداء إلى مستوى النوعية المستخدمة أو القريبة منها.

وقد عرفتها المنظمة العالمية للمعايير على أنها "الخصائص والسمات الكلية لمنتج أو خدمة والتي تعكس مقدرة هذا المنتج أو الخدمة على إشباع حاجات معلنة او ضمنية "(عبد الإله نعمة،2012).

ج. نظام ضمان الجودة : يمثل نظام ضمان الجودة الهيكل التنظيمي لمختلف الإجراءات والسياسات اللازمة لتحقيق الجودة مع مراعاة الاتجاهات وأهداف مؤسسة التعليم العالي(علوية حسن،2017).

ونميز بين نوعين من أنظمة ضمان الجودة ، هما :ضمان الجودة الداخلية وضمان الجودة الخارجية.

ج.1.**ضمان الجودة الداخلية**: تعرف بأنها جملة من الممارسات الداخلية الهادفة لمتابعة وتحسين جودة عمليات المؤسسة (Boubakour,2015).

ج.2. ضمان الجودة الخارجية: يركز على الجهود التي تهدف إلى أن تكون الخدمات التعليمية تلبي احتياجات العملاء المختلفين بالمؤسسات التعليمية،ويتم قياسه من خلال مراقبة الجودة وعملية التقييم باستخدام مؤشرات الجودة والأطر المرجعية وكذلك مقومات الرضا الخاصة بالمساهمين والتشاركية بين مختلف الأعضاء في الإدارة والتخطيط الإستراتيجي المتمركز حول الأداء(بداري وآخرون،2013).

د.**البحث العلمي**: هو محاولة الإجابة على تساؤلات أو حل مشكلات، أو اكتشاف معارف جديدة أو اختراع أو ابتكار أشياء حديثة لم تكن معروفة أو موجودة من قبل، وذلك بإتباع أساليب علمية نظامية وخطوات منطقية بغرض الوصول إلى معلومات أو معارف جديدة عن طريق بذل الجهد في السعي وراء المعارف وجمع المعلومات وتحليلها(العايدي،2005).

هـ.**التقييم الذاتي لمؤسسات التعليم العالي**: تتمثل العملية في قياس النتائج الناتجة عن الأنشطة المختلفة لمؤسسات التعليم العالي ، في مجال البحث والتدريب على حد سواء أو الحياة الطلابية. يتم تحديدها وتنفيذها من قبل موظفي المؤسسة ليتم استخدامها في اعداد و تقديم تقرير ضروري لتقييمها من قبل هيئة خارجية ليتم تناوله خلال مرحلة الاعتماد (Lerari,2016,4) .

ويتم تنفيذ عملية التقييم الذاتي من قبل لجنة مخصصة تنشئها المؤسسة لهذا الغرض، وتتمثل أهدافها في (Herzallah,2016):

- تجعل من الممكن تقييم المعلومات المتاحة (البراهين أو المؤشرات)؛
- تقيس الفجوة بين الوضع الراهن(الحالي) و المثالي (الأعلى) المراد تحقيقه؛
- تفسير أسباب هذه الفجوة وهو جوهر عملية التقييم؛
- يعتبر التقييم الذاتي خطوة أساسية لعملية التطوير المستمر؛
- يسمح بتقييم مدى ملائمة المراجع ثم تحسين المرجع الوطني لضمان الجودة.

2. أهم مراحل تجسيد نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية:

من المعروف أنه قبل الشروع في تجسيد أي مشروع إصلاحي تغييري لا بد من دراسة قبلية لمحيطه، فمن بين أهم المراحل التي قامت بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لإنجاح مشروع نظام ضمان الجودة نذكر:

أ. من أجل دعم و نشر ثقافة الجودة في الوسط الجامعي وبين جميع الأطراف المستفيدة من التعليم العالي قامت وزارة التعليم العالي بتنظيم مؤتمر دولي حول ضمان الجودة سنة 2008 والذي كان بمثابة انطلاقة للتعريف بالمشروع

الجديد و أهدافه وكذا دراسة لمدى امكانية تجسيده على أرض الواقع من خلال تحليل اهم العوائق واقتراح الحلول المناسبة لها؛

ب. تم انشاء **المجلس الوطني للتقييم (CNE)** سنة 2008، كما انبثقت فرقة عمل كلفت بالتفكير في تجسيد المشروع مدعمة ببعض الخبراء الدوليين (Bouzid et autres, 2008)

ج.تنظيم **خلية ضمان الجودة:** وهي هيئة تابعة لرئيس الجامعة تتشكل من أعضاء يمثلون مختلف الهيئات البيداغوجية والإدارية للمؤسسة، وتعد بمثابة الواجهة بين المؤسسة الجامعية والهيئات الوطنية للتقييم حيث تضمن متابعة برنامج العمل الوطني في ضوء التحسين المستمر لجودة برامج التكوين، البحث، العمل المؤسساتي والتكوين المستمر لأعضائها في مجال ضمان الجودة.هذا بالإضافة إلى وظيفة الإعلام لجميع الاطراف المعنية بوظائفها و أهدافها في تحسين الجودة. (سمير بن حسين ،2015)

ج. في 31 ماي 2010 تم إنشاء اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي كخطوة أساسية لتجسيد المشروع(CIAQES,2011).

د. إنشاء المرجع الوطني لضمان الجودة ليقدم لأول مرة في 2014، والذي يتضمن المقاييس والمعايير المتعلقة بضمان الجودة

هـ. مراسلة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لجميع مؤسسات التعليم العالي في 2017 والتي تتضمن التعريف بمشروع المؤسسة والحث على تنفيذ عملية التقييم الذاتي لمختلف الميادين.

2.2. تركيبة المرجع الوطني لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية

قامت اللجنة الوطنية لتنفيذ ضمان الجودة في التعليم العالي بالاستعانة بمسؤولي خلايا ضمان الجودة بإنشاء الدليل الوطني لضمان الجودة الداخلية لمؤسسات التعليم العالي في 2014، حيث يحتوي هذا المرجع سبعة مجالات كل مجال مجزأ إلى حقول يتراوح عددها بين ثلاثة وسبعة؛ تمثل المجالات والحقول النشاطات الموجودة عادة في المؤسسات الجامعية، أما المراجع فتمثل حالة سير المؤسسة المرغوبة أو المتوقعة، وتشكل في مجملها مدخلات لعملية التقييم الذاتي بهدف تحسين الأداء، وضمان جودة عملياتها ومخرجاتها من خلال وضع دلائل أو إثباتات هي مؤشرات أداء تستخدم لقياس مستوى إنجاز كل معيار.

يوضح الجدول الموالي مكونات كل ميدان للمرجع الوطني :

الجدول 01:" مكونات الدليل الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي"

الميادين	الحقول	المراجع	المعايير	الاثباتات
التكوين	7	23	49	107
البحث العلمي	3	17	32	55
الحكامة	5	27	53	180
الحياة الجامعية	4	14	24	70
الهياكل القاعدية	5	17	19	38
التعاون مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي	3	11	19	40
العلاقة مع المحيط الاجتماعي والاقتصادي	4	14	22	70
المجموع	31	123	219	564

المصدر: https://www.ciaqes-mesr.dz (consulté le 25/1/2019)

نستشف من خلال قراءتنا لتركيبة المرجع الوطني ، أن الوزارة الوصية لم تولي اهتماما كبيرا لميدان البحث العلمي رغم أنه أحد الاعمدة التي يستند إليها التعليم الجامعي في الوقت الراهن ،حيث يشمل ثلاث حقول وهو أضعف حقل مقارنة مع بقية الميادين التي حظيت بالاهتمام مثل ميدان التكوين و الحكامة.

ثانياً: الدراسة التطبيقية

1. التعريف بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة

تأسس المركز الجامعي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 08-204 مؤرخ في 06 رجب عام 1429 الموافق لـ 09 يوليو سنة 2008، حيث فتح أبوابه خلال الموسم الجامعي 2008-2009 لأكثر من 1000 طالب ليكون بذلك أول مؤسسة جامعية ينطلق بها قطاع التعليم العالي و البحث العلمي في الولاية، وبموجب المقرر رقم 14/01 المؤرخ في 29 ذي الحجة الموافق لـ 23 اكتوبر 2014 الصادر عن وزارة المجاهدين والذي يتضمن تكريس تسمية المؤسسات الجامعية، تم إعادة تسمية المركز الجامعي لميلة باسم المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف و ذلك يوم أول نوفمبر 2014 بذكرى ثورة التحرير الوطنية(الموقع الرسمي للمركز ،2018)[1] .

2. تجربة المركز مع عملية التقييم الذاتي

يسعى المركز الجامعي كباقي مؤسسات التعليم العالي لأن يصل إلى مكانة مرموقة وطنيا وإقليميا في برامجه التعليمية، وأنشطته البحثية ضمن معايير الجودة والاعتماد المطبقة عالميا ، وتقييم إنجازاته ونشاطاته من خلال عملية التقييم الذاتي .وتعتبر عملية التقييم الذاتي في المركز الجامعي تجربة حديثة ،ورغم ذلك فقد حاول أعضاء خلية ضمان

الجودة إجراء تقييم ذاتي لجميع الميادين التي جاء بها المرجع الوطني ، وهذا استجابة لمراسلة الوزارة الوصية في جانفي 2017 والمتعلقة بالشروع في عملية التقييم الذاتي لمعالجة مختلف المشاكل وضمان نوعية مختلف نشاطات الجامعة.

وبالنسبة لمراحل تنفيذ عملية التقييم الذاتي بالمركز الجامعي فيمكن تلخيصها كما يلي تمت:

أ. تم تشكيل لجنة برئاسة مدير خلية ضمان الجودة وتم اعتمادها من قبل مدير المركز الجامعي؛

ب. تم تقديم الدعم الإداري والمعنوي من إدارة المركز الجامعي للتقييم الذاتي؛

ج. تمت الاستعانة بجميع الأطراف من أصحاب الخبرة لعملية التقييم الذاتي للمركز، مع إتاحة جميع الوثائق والمستندات لنجاح العملية. وقد تم الاعتماد على مقياس ليكرت الثلاثي في عملية التقييم الذاتي لحساب الوسط الحسابي لكل ميدان. وذلك بقياس مستوى الرضا من عدمه بالاعتماد على المعطيات المدونة في الرمز أي المعيار.

د. تم إعداد خطة تنفيذية لعملية التقييم الذاتي للمركز.

هـ. تنفيذ ورشة عمل للجان التقويم الذاتي بالمركز لتأهيلهم على كيفية تنفيذ المهام الموكلة إليهم.

و. تنفيذ اجتماعات مع أعضاء لجان التقييم الذاتي للجامعة بمستوياتها المختلفة.

3. تقييم ميدان البحث العلمي

يعتبر ميدان البحث العلمي من أهم الميادين التي يجب على الجامعة الاهتمام بتقييمها وتحسين جودتها، باعتباره أساس تقدم النهضة العلمية ،حيث أن الدول المتطورة لم تصل إلى ما وصلت إليه إلا بفضل تشجيعها وسهرها الدائم على تطوير البحث العلمي .ولعل الدول النامية ومنها الجزائر أحوج ماتكون على تطوير هذا المجال وتنميته.وتعد عملية التقييم الذاتي أهم استراتيجية لرصد مستوى نوعيته وتحسنها.

يهدف التقييم الذاتي لميدان البحث العلمي إلى تشجيع مجال البحث العلمي وتوفير البيئة المناسبة لدعم البحث العلمي وتشجيع تكوين الفرق البحثية وغيرها، على أن تعكس مخصصات البحث العلمي مستوى الأداء الجامعي.

3. 1.نتائج التقييم لميدان البحث العلمي بالمركز:

ويتمحور التقييم الذاتي لميدان البحث العلمي على 3 حقول:

الحقل الأول يدور حول تنظيم، هيكلة وتطوير البحث العلمي الذي ضم 9 مراجع، أما الحقل الثاني فقد تمحور حول العلاقات والشراكات العلمية الذي ضم 4 مراجع، وأخيرا الحقل الثالث تثمين البحث العلمي الذي ضم هو الأخر 4 مراجع.

أ.حساب الوسط الحسابي لكل حقل

أ.1. حساب الوسط الحسابي للحقل الأول:

$$\overline{X}= \frac{2+1+1+3+2+2+1+3+2+2+2+2+1+2+3+1+1}{17} = 1,82352941$$

أ.2. حساب الوسط الحسابي للحقل الثاني:

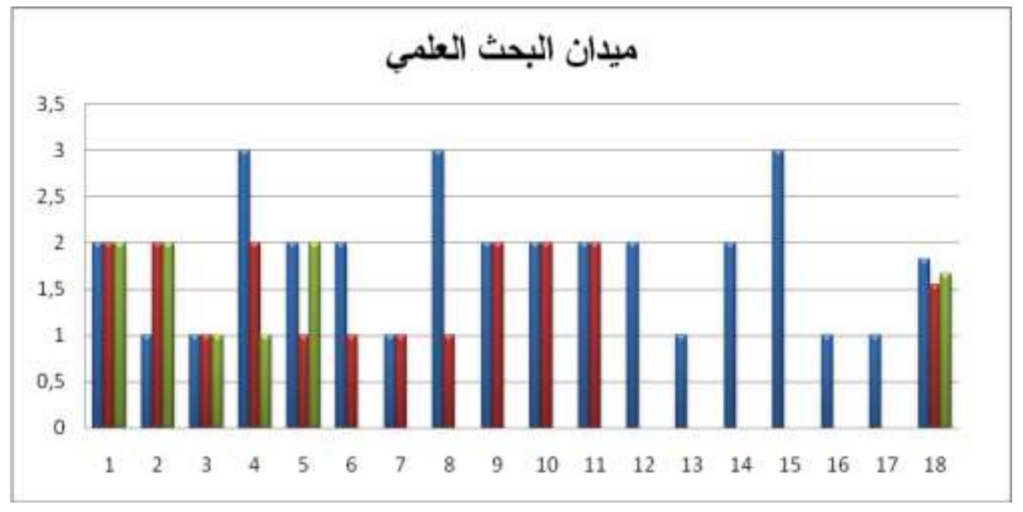
$$\overline{X}= \frac{2+2+1+2+1+1+1+1+2+2+2}{11} =1,54545455$$

أ.3. حساب الوسط الحسابي للحقل الثالث:

$$\overline{X}= \frac{2+2+1+1+2}{05} =1,66666667$$

ب.تمثيل الوسط الحسابي بيانيا لميدان البحث العلمي (الحقول)

الشكل 01:" تمثيل الوسط الحسابي لكل حقل"



المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على تقرير خلية ضمان الجودة للمركز الجامعي بميلة

من خلال حساب الوسط الحسابي لمختلف حقول ميدان البحث العلمي نلاحظ أن الحقل الأول المتعلق بتنظيم هيكلة وتطوير البحث العلمي أخذا أكبر نسبة (وسط حسابي) ب 1,82 وهي قيمة دون المتوسط لا تعني أن هناك التزام كبير من قبل المركز فيما يخص تطوير مشاريع البحث على مستوى المخابر والوحدات البحثية وأساليب تقييم انشطة البحث بما يتوافق مع المعايير الدولية ،بالإضافة إلى الموارد المخصصة لتحسين مناخ البحث وضمان نتائج إيجابية وفعالة .

يليه في الترتيب الحقل الثالث والمتعلق بتثمين البحث العلمي بوسط حسابي يقدر ب 1.66 وهي قيمة دون المتوسط ،وهذا يدل على أن المركز الجامعي يفتقر لآليات تحديث البرامج المستمرة و أساليب تثمين جهود الباحثين ودعمها ماديا ومعنويا،وهذا ما يتطلب تجديد سياسة الانفتاح عن العالم الخارجي لمواكبة التطورات الحديثة والاقتباس منها.

أما أضعف نسبة فقد نسبت للحقل الثاني المتعلق بالعلاقات والشراكات العلمية ويرجع السبب لنقص نشر وتوثيق أنشطة البحث مما يبقي النتاج العلمي محصور في المركز أو المحيط المحلي فقط بالإضافة إلى إهمال جانب علاقة المركز

بالمحيط الاقتصادي والاجتماعي وهذا ما يحدد مجالات التعاون مع مؤسسات التعليم العالي المحلية والدولية وكذا مع المؤسسات الاقتصادية التي تسهم في إدماج خريجي النظام التعليمي .

وكاستنتاج عام لتقييم هذا الميدان، فقد كانت النتيجة دون المتوسط تستوجب المسارعة لتدارك النقائص الحاصلة ومعالجتها ومحاولة تحسينها.

3. 2.نتائج تقييم كل حقل وفق المرجع الوطني لضمان الجودة :

أ. تحليل الحقل ب1: تنظيم،هيكلة وتطوير البحث العلمي

– عدد المشاريع المبرمجة على المستوى المحلي، الوطني، الإقليمي والدولي والمتوافقة مع أولويات المؤسسة هي 10 مشاريع بحث على المستوى الوطني فقط، وهي مشاريع غير كافية بالنظر لتطور البحث على مستوى المركز الجامعي، ولا توجد مشاريع على المستوى الإقليمي والدولي.

– بالنسبة للإمكانيات المتاحة لأوليات البحث التي تغطي الاحتياجات في ما يخص مايلي:

بالنسبة لتأهيل الموظفين فإن المركز الجامعي يولي أهمية بالغة لتكوين الموظفين من خلال القيام بدورات تكوينية تنظمها خلية ضمان الجودة سواء في ما يخص الأساتذة الجدد أو موظفي الإدارة. أما الهياكل القاعدية الملائمة والتجهيزات المناسبة، فهي مقبولة إلى حد ما، إلا أن مخابر البحث فهي قليلة جدا ولا تلبي حاجات ورغبات البحث العلمي داخل المركز الجامعي، أما الاعتمادات المالية فهي غير كافية والسبب في ذلك أن المراكز الجامعية تخصص لها اعتمادات مالية أقل من الجامعات.

– المركز الجامعي كغيره من المؤسسات الجامعية له هيئات قيادة تحكمها أطر قانونية محددة، وذلك من خلال القيام بالمجالس العلمية التي يسهرون من خلالها على التطبيق والسير الحسن لأنشطة البحث المبرمجة في المركز.

– تمتلك المؤسسة نظاما للتقييم الداخلي ملائم لضمان تقييم مبرمج لأنشطة البحث، لكن هذا النظام إداري لا غير يكون قبل بداية المشاريع، كما تأخذ المؤسسة بعين الاعتبار نتائج التقييم وتضع خطط عمل للتحسين مع ضمان المتابعة. إلا أنه لا توجد قاعدة بيانات تحتوي على كل المعلومات المفيدة من أجل تحديد مؤشرات أنشطة البحث.

– في ما يخص تطور البحث على مستوى المخابر، فالمركز الجامعي يتوفر فقط على مخبري بحث، واحد على مستوى معهد الآداب واللغات والثاني على مستوى معهد العلوم والتكنولوجيا، وهو عدد قليل جدا بالنظر لتطور البحث على مستوى المركز، فالموضوعات على مستوى المخبرين تتميز بالتجديد.

– عدد المناقشات غير كافية في ما يخص البحث على مستوى هذه المخابر.أما فيما يخص توجهات البحث على مستوى المركز فهي متوافقة مع الأولويات المحددة التي يضعها المركز من أجل تطور البحث العلمي.

– وحدات البحث ترتكز في المركز على مصالح دعم مشتركة على المستوى العلمي والتقني والمالي، إلا أن الموارد غير كافية لكنها مستغلة ومتبادلة.

- بالنسبة لمشاريع البحث العلمي تراعي وتلائم الاحتياجات المحلية، إلا أن عدد الاتفاقيات المبرمة سواء مع المعاهد أو الشركات المحلية في القطاع الاجتماعي والاقتصادي قليلة جدا.
- المؤسسة تحاول أنها تطور من بحثها العلمي، فهي تقوم بالتظاهرات العلمية والتقنية التي تضم الباحثين والشركات الاجتماعية والاقتصادية، بالرغم من قلة الاعتمادات المالية المخصصة لها. أما في ما يخص الاتفاقيات المبرمة مع الشركات الاجتماعية الاقتصادية فهي قليلة جدا.
- الموارد المخصصة لتحسين مناخ البحث غير كافية من أجل تشجيع الباحثين أكثر على الإبداع، كما أن المؤسسة لا ترافق الباحثين في تسجيل وحماية براءات الاختراع الخاصة بهم.
- بالنسبة لإقامة سياسة تكوين للبحث، فالمؤسسة لا تضمن سواء إدماج طلبة الطور الثاني أو الطور الثالث في فرق البحث.
- المكتبة على مستوى المركز الجامعي تتماشى مع متطلبات البحث العلمي، فهي تمتلك مكتبة تتوفر على مخزون من المراجع وتقوم بإثرائها بشكل منتظم. كما تمتلك بنك من المعلومات لكل الموارد من كتب ومراجع وقواميس وغيرها. كما تمتلك المؤسسة أجهزة إعلام آلي ملائمة للاطلاع على المراجع المتوفرة.

ب. تحليل الحقل ب 2: العلاقات والشراكات العلمية

- المركز الجامعي يحتوي على فرق بحث مكونة من باحثين ذوي تخصصات مختلفة.
- هناك نقص كبير على مستوى المركز في نشر أنشطة الأبحاث العلمية وتوثيقها مما يدل على عدم انفتاح المركز على العالم الخارجي.
- لا يوجد تواصل جدي بين المؤسسة والشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين خارج الجامعة، كما أن المؤسسة ليس لديها علم بالمشاكل التي يواجهها هؤلاء الشركاء.
- المؤسسة تضمن حركية الباحثين على المستوى الوطني كغيرها من الجامعات الأخرى للمشاركة في أنشطة البحث بحث خارج المركز.
- لا تمتلك المؤسسة اتفاقيات ومشاريع بحث بالتعاون مع مؤسسات عالمية. حيث أنه لم نلمس أي اتفاقية مع أي جامعة في العالم. كما لا تمتلك أي حصيلة مفصلة للتبادلات المنجزة ولم تستقبل باحثين أجانب.
- هناك تطور على مستوى المركز الجامعي في ما يخص التظاهرات العلمية والمتشاركة فيها، والدليل تطور عدد المداخلات الوطنية والدولية.
- المؤسسة تمتلك موقع على شبكة الانترنت لكنه غير مستغل بشكل جيد ولا يواكب التطورات الحاصلة ولا يلبي احتياجات الباحثين نافذة مخصصة لنشر الإنتاج العلمي.

ب. تحليل الحقل ب 3 : تثمين البحث العلمي

- يحاول المركز الجامعي مواكبة عمليات تحديث البرامج المستمرة، من أجل الرقي بالتكوين.

- المركز الجامعي كباقي الجامعات الأخرى يحاول تنظيم دورات تكوينية متخصصة لصالح الأساتذة خاصة الجدد منهم، لكن ليس هناك حضور للمؤسسات للاستفادة من هذه الدورات، ما عدا حضور بعض الأساتذة من أجل المساهمة في عمليات التكوين الذي يقوم بها المركز الجامعي من خلال خلية ضمان الجودة.

- المركز الجامعي لا يحتوي على أي جهاز يحث على إنتاج ذو قابلية للحصول على براءة اختراع. وينعكس ذلك من خلال عدم حصول أي أستاذ على براءة اختراع.

- المركز الجامعي يضع تحت تصرف طلبته وباحثيه جهازا للحث على المبادرة في الأعمال الحرة من خلال دار المقاولاتية وذلك بتشجيع روح الإبداع خاصة لدى الطلبة.

-هناك نقص في انفتاح المركز الجامعي على جمهوره، ما عدا المشاركة في بعض التظاهرات التي تشرف عليها دار المقاولاتية.

3.3.مقارنة تقييم ميدان البحث العلمي مع بقية الميادين في المركز الجامعي

في هذا الجزء سنقدم نتيجة حساب الوسط الحسابي لجميع الميادين وذلك لمعرفة مستوى جودة البحث العلمي في المركز الجامعي مقارنة مع بقية الميادين:

أ.حساب الوسط الحسابي للميادين المختلفة:

أ.1.حساب الوسط الحسابي لميدان التكوين:

$$\overline{X}= \frac{2+1,8+2+2,83+1,5+1+2,4}{07} =1,93333333$$

أ.2.حساب الوسط الحسابي لميدان البحث العلمي:

$$\overline{X}= \frac{1,82+1,54+1,66}{03} =1,67855021$$

بالنسبة لميدان البحث العلمي كانت النسبة قريبة من المتوسط (هناك رضى جزئي لتطبيق معايير المرجع الوطني)

أ.3. حساب الوسط الحسابي لميدان الحكامة:

$$\overline{X}= \frac{1,85+2,08+2,69+2,14+2,42}{05} =2,24084249$$

بالنسبة لميدان الحكامة كانت النسبة متوسطة على العموم

أ.4. حساب الوسط الحسابي لميدان الهياكل القاعدية:

$$\overline{X}= \frac{1,75+2+1,66+1,25+1}{05} =1,53333333$$

بالنسبة لميدان الهياكل القاعدية كانت النسبة أقل من المتوسط

أ.5. حساب الوسط الحسابي لميدان الحياة الجامعية:

$$\overline{X}= \frac{1,8+2,25+2,25+2,42}{04} =2,18214286$$

بالنسبة لميدان الحياة الجامعية كانت النسبة فوق المتوسط بمعنى أن هنا هناك رضى مقبول لتطبيق معايير المرجع الوطني لضمان الجودة.

أ.6. حساب الوسط الحسابي لميدان العلاقة مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي:

$$\overline{X}= \frac{1,5+1,28+1,6+1,5}{04} =1,47142857$$

بالنسبة لميدان العلاقة مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي كانت النتيجة دون المتوسط بمعنى أن هناك إهمال واضح لهذا الميدان.

أ.7. حساب الوسط الحسابي لميدان التعاون:

$$\overline{X}= \frac{1,75+1,6+1,33}{03} =1,56111111$$

بالنسبة لميدان التعاون كذلك كانت النتيجة دون المتوسط.

ب. تمثيل الوسط الحسابي بيانيا لجميع الميادين:

الشكل 02: "الوسط الحسابي لمختلف الميادين"



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على تقارير خلية ضمان الجودة للمركز الجامعي

نلاحظ من خلال حساب الوسط الحسابي لجميع الميادين أن هناك مستوى متوسط على العموم في ما يخص تطبيق معايير ضمان الجودة لمختلف الميادين ، فبالنسبة لميادين الحكامة والحياة الجامعية فقد كان تقييمهما فوق المتوسط، وذلك نظرا لما يتوفر وما يقوم به المركز الجامعي في ما يخص تطوير الميدانين، أما بالنسبة لميدان البحث العلمي الذي هو محور دراستنا فقد سجلنا وسط حسابي يقدر ب1,67 وهي نسبة ضعيفة ، أما الميادين المتبقية وهي التعاون والهياكل القاعدية والعلاقة مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي فلاحظنا أن النتيجة كانت دون المتوسط وهذا دليل على أن المركز لا يولي اهتماما كبيرا بهذه الميادين وهناك نقص ملحوظ في الخدمات التي يقدمها.

الخاتمة :

إن الهدف من التقييم الذاتي لميدان البحث العلمي هو معرفة واكتشاف مختلف النقائص ونقاط الضعف التي يعاني منها المجال من أجل تداركها ومعالجتها بالأساليب الضرورية للتحسين. كما يجب الاهتمام به باعتباره وظيفة أساسية للجامعة بعد وظيفة التكوين والتي تعكس صورتها للعالم الخارجي،هذا بالإضافة أنه أساس تقدم المجتمعات والنهوض بها.

وقد خلصت دراستنا وفقا لنتائج عملية التقييم الذاتي الى ضرورة تكثيف الجهود لتحسين وتطوير ميدان البحث العلمي بالمركز من خلال:

- وضع خطة تنفيذية واضحة ومعلنة تضمن استدامة عملية التقييم الذاتي بميدان البحث العلمي.
- حوسبة إجراءات دعم مشاريع البحث العلمي في جميع المراحل(التخطيط، والتنفيذ، والمتابعة) وربطها إلكترونيا بالباحثين والمعاهد المعنية وعمادة البحث العلمي ودائرة الشؤون المالية.
- إعداد خطة عمل متكاملة لزيادة نسبة أعضاء هيئة التدريس المشاركين في المشاريع البحثية.
- عقد ندوات علمية على مستوى المعاهد بالتنسيق مع عمادة البحث العلمي لعرض نتائج وتوصيات البحوث المنشورة في مجلات ومؤتمرات محكمة ومتخصصة.
- وضع آليات عمل لتوثيق البحوث المنشورة في مجلات عالمية مرموقة لها عامل تأثير على موقع الجامعة الإلكتروني بهدف تحسين تصنيف المركز الجامعي أكاديميا، وبحثيا، وزيادة التواصل بين أعضاء هيئة التدريس في المركز، وتسهيل التنسيق مع الباحثين في جامعات ومراكز بحثية أخرى سواء وطنية، إقليمية ودولية.
- عقد ورشات عمل حول براءات الاختراع وحماية الملكية الفكرية بالتعاون مع مؤسسات وطنية أو عالمية معروفة في هذا المجال .

المراجع المستعملة:

- بداري كمال وآخرون (2013)، ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي :إعداد إنجاح التقييم الذاتي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- جويلي ايمان (2013)، ادارة الجودة الشاملة : تطبيق الجودة في التعليم والمجال الصحي ومعايير نظام الجودة و الأدوات المستخدمة في مراقبة الجودة، المكتب العربي الحديث بالإسكندرية، الطبعة الأولى.
- الداوي الشيخ، بن زرقة ليلي (2015)، تطور قطاع التعليم العالي في الجزائر خلال الفترة 2004- 2012، مجلة المؤسسة، جامعة الجزائر 03، العدد4.
- سمير بن حسين(2015)، تقييم فعالية خلايا ضمان الجودة في المساهمة في بناء وتطوير نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة،العدد 18.

- الطائي محمد أحمد وآخرون (2012)،ضمان الجودة وأثره في أداء كليات الاقتصاد والعلوم الإدارية ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، الطبعة الأولى.
- الطائي يوسف حجيم والعبادي هاشم فوزي (2005)، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي دراسة تطبيقية–جامعة الكوفة–، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية، والإدارية، جامعة الكوفة، العراق ،المجلد1،العدد 3.
- عبد الإله نعمة جعفر (2012)، أهمية قياس تكاليف ضمان الجودة و أثره على تحسين الأداء التعليم العالي، في: ضمان الجودة و أثره في أداء كليات الاقتصاد والعلوم الإدارية ،عمان – الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولى.
- علوية حسن عبد الله (2017) ،ضمان جودة التعليم بمؤسسات التعليم العالي دراسة تجربة إدارة الجودة بجامعة النيلين، المؤتمر الدولي السابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية.
- لمرجع الوطني لضمان الجودة (2016)، اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر.
- محمد عوض العايدي (2005)، إعداد و كتابة البحوث و الرسائل الجامعية، ط1 ، شمس المعارف، القاهرة.
- محمد كلوب و آخرون (2017)، أثر تطبيق معايير التقييم الذاتي على جودة البرامج التعليمية (دراسة حالة جامعة البلقاء التطبيقية)، المؤتمر العربي السابع لضمان جودة التعليم العالي، جامعة أسيوط بمصر.
- الموقع الرسمي للمركز الجامعي بميلة، على الرابط:
- هارون أسماء ، نور الدين بومهرة (2010)،دور التكوين الجامعي في ترقية المعرفة العلمية: تحليل نقدي لسياسة التعليم العالي في الجزائر LMD،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تنمية الموارد البشرية، جامعة منتوري بقسنطينة.

- Bouzid, Zineddine BERROUCHE et Nabil (2008) , Assurance Qualité Dans L’enseignement Supérieur. Support de cours de la session 2 de la formation des RAQ, Alger: CIAQES, MESRS.
- Herzallah A. (2016), CIAQES – MESRS Support de cours de la session 4 : Autoévaluation.
- Lerari Mohamed (2016), « Guide de l’Auto-évaluation » selon le référentiel national, CIAQES, Alger.
- www.centre-univ-mila.dz/ar/index.php/cum/2015-03-16-09-26-47 (consulté le 25 /1/2019 à 17 :20)
- https://www.ciaqes-mesr.dz (consulté le 25/1/2019 à 13 :30 h)